المقتطف

الجزء الخامس من السنة الحادية عشرة

١ شباط (فبراير) ١٨٨٧ = الموافق ٨ جمادى الاولى سنة ١٣٠٤

العلم في دار الفلسفة

مَن يطالع طبيعيّات ابن سينا يعجب من تسميتها باسم الطبيعيّات واكثر مباحثها فلسفي محض. بل مَن يطالع فلسفة ارسطو او غيره من الفلاسفة الاقدمين يجد انهم يريدون بالفلسفة كل المعارف سواء كانت الهيّة او فلسفيّة او طبيعيّة. ثم ضاق نطاق الفلسفة على تعادي الزمان حتى كادت تصير اسمًا لغير مسمّى وقام العلم مقامها وهو المستولي الآن على زمام المعارف. الّا ان الفلسفة لم تخلُ من الانصار والاعوان في زمن من الازمان ولم يزل لها انصار كثار الى يومنا هذا ولكنهم يخالفون الفلاسفة الاقدمين في انهم يميلون الى تمحيص القضايا الفلسفية بالبحث والاستقراء كما تُمحّص القضايا العلميّة. حتى لقد كاد العلم يدخل دار الفلسفة ويستولي على ما فيها ويصير هو الشامل لمعارف البشر كلها كما كانت الفلسفة شاملة لها في قديم الزمان ولذلك جعلنا عنوان هذه المقالة "العلم في دار الفلسفة"

واحدث بحث فلسفي توخّاهُ العلم وحاول استقراء حوادثه واستخراج مكنوناته واستعلام مجهولاته هو البحث عن تعلّق العالم الروحي بالعالم المادي. فاعتقاد الناس كان قديمًا ولم يزل حديثًا انهُ يوجد كائنات روحيّة تؤثّر في البشر ولا تدركها الابصار. ولكن لم يتقدم احدٌ من المتقدّمين والمتأخّرين على اثبات هذا الاعتقاد او نفيهِ بالدليل العلمي اي بدليل البحث والاستقراء الّا منذ نحو اربع سنوات. فانهُ تألّفت حينئذٍ جمعيّة لذلك في بلاد الانكليز انتظم فيها كثيرون من كبار العلماء والفلاسفة وامتدّت الى فرنسا واميركا حتى زاد عدد اعضائها عن الالف

منهم كثيرون من اشهر علماء هذا الزمان وفلاسفته واكثرهم تروّيًا في الامور . واغراض هذه الجمعيّة ستة وهي

اولاً البحث عمّا اذا كانت العقول تؤثّر بعضها في بعض بغير الوسائط العادية . وعن حقيقة هذا التأثير

ثانيًا البحث عن حقيقة العرضين المعروفين بالهبنوتزم والمسمرزم وعلاقتها بازالة الشعور بالألم

ثالثًا البحث عن صحّة دعوى رَيخنباخ[1]

رابعًا البحث عن الخيالات والتخيّلات التي يدّعي بعض الناس انهم يرونها عند موت احد معارفهم او عند حدوث حوادث أخرى

خامسًا النظر في كل الحوادث التي يُدّعى انها تحدث بقوّة روحيّة والبحث عن عللها ونواميسها

سادسًا جمع الحوادث والاخبار التي تتعلّق بشيء ممّا تقدّم

والغرض الاوّل والأهمّ هو البحث في هذه المسائل من بابٍ علميّ منزهًا عن الميل والهوى وانقسم اعضاء الجمعيّة الى لجنات بحسب المواضيع المذكورة آنفًا وبحثت كل لجنة في الموضوع المعيّن لها . وقد لخّصنا بعض مباحثهم وتحقيقاتهم في مقالةٍ عنوانها خيالات الاصحّاء وهواجسهم نُشِرَت في المجلّد التاسع من المقتطف وفي مقالةٍ أخرى عنوانها تعدّد العقل نُشِرَت في الجزء الماضي

ويظهر تدقيق اعضاء هذه الجمعيّة من انهم اشترطوا على انفسهم شرطًا وهو ان لا يصدّقوا حادثة لمجرّد ذكرها في جريدة من جرائد الاخبار ولا يلتفتوا الى حادثة الّا اذا اخبرهم بها الذي حدثت له بنفسه لانهم وجدوا ان الحوادث التي تبلغهم بالاسناد قلّما تكون صحيحة . وكانوا يذهبون بانفسهم ويرون الناس الذين يشيع ان الحوادث الغريبة حدثت لهم والاماكن التي حدثت لهم فيها . فكانوا يجدون ان اكثر الحوادث التي يخبَرون بها تكون مختلقة او موهومة او مبالغًا فيها . اي ان بعض الحوادث كان يظهر لدى البحث المدقّق انه مخترع من عين

(١) ان البارون ريخنباخ ادّعى منذ نحو مئة سنة ان بعض الناس اذا وُضع امامهم مغنطيس برونه في حالك الظلام ويرون حوله نورًا منبعثًا منه كما ينبعث النور من الكواكب او من النصنور . وان المغنطيس والبلورات واجسامًا أخرى تؤثر فيهم تأثيرًا معنويًا فيشعرون بلذّة او بألم او بغير ذلك بمجرّد ادنائها من اجسامهم . وألّف في هذا الموضوع كتابًا كبيرًا ضمنه امتحاناته الكثيرة

اصلو وبعضها ان له اصلاً اعتيادياً غير غريب ولكن الوهم البسه لباساً خيالياً لا حقيقة له وبعضها ان له اصلاً حقيقياً عادياً ولكن بولغ فيه عند الاخبار عنه حتى خرج الى حيّز الغرابة[٣] . وهذا لم يثنِ عزمهم عن البحث والتنقيب لان غرضهم احقاق الحق سواء ثبت وجود تلك الخوارق ام لم يثبت

ولم يكتفوا بجمع الحوادث وتمحيصها بل التجأوا الى اسلوب آخر من اساليب العلم وهو اسلوب الامتحان فقسموا الناس الذين يدّعون بقراءة الافكار الى اربعة اقسام الاوّل الذين يقرأون افكار غيرهم متصلين بهم باللمس بايديهم مثل كمبرلند الذي وُصِفَتْ غرائبه في الجزء الماضي من المقتطف . والثاني الذين يقرأون افكار غيرهم متصلين بهم ولكن ليس باللمس . والثالث الذين يقرأون افكار غيرهم غير متصلين بهم بواسطة من الوسائط المعروفة . والرابع الذين يخطر لهم ولغيرهم خاطر واحد في وقت واحد ولا اتصال بينهم . ثم اهملوا القسم الاوّل والثاني لانه قد ثبت من بحث العلّامة كربنتر الفسيولوجي الشهير انهما يعرفان افكار غيرهما بحركات يديهما ولو لم يشعر بها هو وحصروا بحثهم في القسمين الاخيرين

ومن الاشخاص الذين اجروا امتحاناتهم فيهم اربع بنات اخوات مشهورات بقراءة الافكار عمر الكبرى منهنّ سبع عشرة سنة وعمر الصغرى عشر سنوات فكانوا يخرجون البنت الواحدة من الغرفة التي هم فيها ويختارون ورقة من ورق اللعب او يكتبون كلمة على قرطاس ثم يدخلون البنت الى الغرفة ويأمرونها ان تقف بجانب الحائط وتلتفت اليه وتحزر الورقة التي اختاروها او الكلمة التي كتبوها . ومعلوم ان اوراق اللعب اثنتان وخمسون ورقة فإمكان الاصابة في الحزر هو واحد وامكان الخطإ هو واحد وخمسون اي انه ينتظر من هذه البنت ان تصيب مرةً وتخطئ احدى وخمسين مرةً لو كانت قوّة الحزر فيها كما هي في بقيّة الناس . ولكنها كانت تخطئ مرةً واحدة من كل اربع مرات او خمس وكان الخطأ يقرب من الصواب جدًّا احيانًا فاذا كانت الورقة المختارة ثلاثة السباتي مثلاً ولم تُصِب قالت انها ثلاثة الكبّا ثم أصلحت خطأها حالاً

وقد امتحنت اللجنة المعيّنة لفحص هؤلاء البنات قوّة حزرهنّ لورق اللعب ٢٨٣ مرةً . فلو كانت قوّة الحزر فيهنّ عاديّة لحزرنَ سبع مرات او ثماني مرات على الاكثار ولكنهنّ حزرنَ

(٣) وقد جرى لنا شيء من ذلك فيما بعض الحوادث الغريبة التي لا تمشي على ناموس معروف من نواميس الطبيعة وبحثنا فيها فوجدنا بعضها مختلقاً وبعضها موهوماً وبعضها مبالغاً فيه ولم نجد منها حادثة واحدة حقيقية الاّ امكنا ردها الى النواميس الطبيعية المعروفة

نحو مئتي مرة . وحزرن مرةً خمس اوراق متوالية دفعةً واحدة . والاصابة العاديّة في حزر هذه الاوراق الخمسة لا تكون الاّ مرةً في كل مليون مرة على حساب المكنات

وكان غرض اللجنة ان تبيّن بالدليل الفسيولوجي ما اذا كان في عقول بعض الناس قوّة روحية يمكن اتصالها من عقل الى آخر بغير الوسائط المعروفة بحيث يعرف الواحد مراد الآخر من غير ان يراهُ او يلمسهُ او يسمع صوتهُ . واذا كانت هذه القوّة موجودة فهل تتصل من شخص الى آخر بواسطة عضوٍ من اعضائهِ لم تُعرَف وظيفتهُ حتى الآن او تتصل رأسًا بغير توسّط عضوٍ من اعضاء الجسد كما تتصل الحرارة بالاشعاع . فكانت نتيجة ما بلغتهُ بالبحث ان اكثر الحوادث التي تُنسَب الى قراءة الافكار ما هي الاّ شعور زائد بحيث يعرف الواحد افكار غيرهِ من مجرّد الشعور بحركات اعضائهِ . وهذه هي شهادة كمبرلند اشهر قارئي الافكار . ولكن بعضها لا يخلو من الدليل على وجود قوّة يعلم بها بعض الناس افكار غيرهم بلا واسطة المشاعر . وهذا مبدأٌ مهمٌّ اذا اثبتتهُ التجارب التالية عُدَّ من اعظم اكتشافات هذا العصر وتخايلهُ ودخل به العلم ديار الفلسفة وترجّى الوقوف على مكوناتها وكانت نتائجهُ اعظم من نتائج الكهربائية والبخار

وقرّرت اللجنة المقامة للبحث في دعوى ريخنباخ ان دعواهُ لا تخلو من الصحة وانهُ يوجد نور حول الحديد المفنط لا يراهُ الاّ بعض الاشخاص وهذه من القضايا المهمّة ايضًا . اما ابحاث الجمعية في بقيّة الفروع فلم تصل الى نتيجة قطعيّة حتى الآن ومتى عثرنا على شيء منها لا نتأخّر عن نشرهِ

الفنون الجميلة

لجناب احمد افندي فهمي احد الطلبة المهندسين في مدرسة الفنون الجميلة بباريس

نبذة اولى . في ادوار ترقي الامم

مَن تأمّل في تاريخ العالم رأى ان كلّ أمّة من الامم التي تمدّنت وسَمَت في افق المعالي وخُلِّد اسمها في التاريخ تعاقب عليها خمسة ادوار مختلفة اعني انها مرّت من مبدئها الى اوج تمدّنها على خمس حالات وهي : التوحّش والتبربر والتقدّم او الانتقال والتمدّن والتمدّن الرفيع الذي فيهِ تستقرّ الأمّة او تنحطّ وقد يزول تمدّنها فتسقط شيئًا فشيئًا الى ان تصل الى حالة التبربر

ولكل حالة من هذه الحالات علامات خصوصيّة تبيّنها وتميّزها عن الحالات الأخرى . فمن علامات التوحّش تتبّع الحيوانات دائمًا في الصحاري والجبال والتغذّي بلحومها ولبس